بالحج، فذهب إلى الحجاز وتوفي في المدينة المنورة. ولده "قاضي محمّد" انخرط في خدمة الدولة العثمانية وشارك في حربها ضد روسيا سنة 1877م. لكن مساعيه لاستثارة شعب داغستان لم تسفر عن نتيجة، وتوفي في مكة المكرمة(1).

ميرزا فتح علي آخوندزاده

من أجل أن نكون موضوعيين في الحديث عن هذا الرجل نقتطف ما كتبه عنه واحد من أشد مؤيديه هو الدكتور فريدون آدميت في كتابه: "انديشه هاي ميرزا فتحعلي آخوندزاده" = أفكار... يقول: "في تيار الفكر الجديد، ميرزا فتح علي آخوندزاده (1228 ـ 1295) يعتبر من المبدعين، ممثل الفكر العملي النقدي، رائد كتابة المسرحية والقصة الأوربية في الشرق، مبتكر إصلاح الخط وتغيير حروف الهجاء في العالم الإسلامي، منتقد الأدب الكلاسيكي ومحطم التقاليد في كتابة التاريخ، وداعية أخذ العلم والحكمة والمدنية من الغرب، منظّر القومية الإيرانية، ناقد السياسة والدين، والمؤمن بانفصال السياسة عن الدين انفصالا مطلقاً، وعدو الحكومة الاستبدادية وكل ألوان الحكم الفردي، نصير المشروطة العقلية العرفية القائمة على أساس الحقوق الطبيعية. المنادي بإصلاح الدين (البروتستانتية الإسلاميّة) مفكر مادي بأفكار وآراء مضبوطة منسجمة ليس في نظامه الفكري خلل وتناقض. كلّ ما فيه أصالة المادة وسلطان العقل".

"ميرزا فتح علي نشأ في عائلة متوسطة في آذربايجان، والده تبريزي وأمه من مراغة، هو يقول عن نفسه بأنه من العنصر الفارسي. إنه من الشعب الإيراني ووطنه أرض إيران.

_____

1 ـ غلام حسين مصاحب، دائرة المعارف (فارسي). 2 / 1438، طهران، شركت سهامي كتابهاي جيبي، وانظر أيضاً بريتانيكا 20 / 455.